Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى « جمل » كما فى النص المنقول عن الجاحظ آنفا ، فهو أولًا طرح التقسيم المألوف فى لغة النثر ، سواء أكان النثر فنيا أم غير فنىّ . هذا تقسيم مبنى على اعتبار مغاير للنثر هو « الوزن » ؛ فكل بيت وحدةٌ إيقاعية خاصة ، تتوالى فيها المقاطع الصوتية بنظام مخصوص ، يستغرق زمنًا معينا لا يتعداه . وكل بيت – فى هذا الوزن – مكون من اثنين وعشرين مقطعا صوتيا ، مرتبة بالطريقة نفسها فى كل بيت . والصوت الثانى فى المقطع الأخير – وهو الثانى والعشرون – فى كل بيت موَحّد فى جميع الأبيات ، فيشكل مع بعض المقاطع قبله نهاية موحدة للوحدة الإيقاعية « البيت » ؛ ومن هنا سميت هذه النهاية الموحدة « القافية » [1] ؛ إذ تقفو كل نهاية موحدة منها الأخرى . ولابد من الوقف على هذه النهاية الموحدة بالطريقة التى يختارها الشاعر وفقا لتقاليد الشعر ، بحيث إذا وصل القارىء القافية بالبيت التالى لا يستطيع تغيير شكلها الذى اختاره الشاعر ؛ أى إذا أراد قارئٌ أن يصل قافية البيت الأول من الأبيات السابقة بما بعده فلا يستطيع أن يفتح العين من « اتَّسَعْ » بما يقتضيه نظام النثر فى الوصل ، ولكنه يبقيها ساكنة ، ويصلها – إذا أراد ذلك – وهى على هذه الهيئة الموقوف عليها بها . وكذلك إذا أراد مثلا أن يصل قافية البيت السابع « ذى فَنَعْ » بما بعده ؛ فإنه لا يستطيع أن يجر كلمة (فَنَعْ) ، وينونها كما تقضى بذلك قواعد النثر . بل يَصِلُها – لو فعل – ساكنةَ العين على هيئتها ، وهكذا .

فأساس التقسيم فى الشعر مختلف عنه فى النثر . النثر مقسّم إلى جمل ، والشعر مقسم إلى أبيات ، الجملة هى وحدة الكلام ، والبيت هو وحدة الشعر .

---

(١) يقول أبو يعلى التنوخى فى كتابه : القوافى ص : ٢٩ (تحقيق الدكتور : عونى عبد الرءوف – الخانجى ١٩٧٥ م) « سميت القافية قافية لكونها فى آخر البيت مأخوذة من قولك : قفوت فلانا ، إذ اتبعته ، وقفا الرجلُ أثر الرجل ، إذ قصه ، وقافية الرأس مؤخره » وانظر : كتاب القافية والأصوات اللغوية للدكتور : عونى عبد الرءوف ص : ١ وما بعدها ، وهذا الكتاب مستوعب جامع لعلم القافية ، وأهميته الكبرى فى اعتماده على المقارنة بالساميات . (الخانجى ١٩٧٧ م) ، والقافية تاج الإيقاع الشعرى للدكتور : أحمد كشك ص : ٧ وما بعدها .